

البعد الديني ودوره في استمرارية المقاومات الشعبية الجزائرية 1830-1900  
The Religious Dimension and Its Role in the Continuity of Algerian  
Popular Resistances(1900-1830)

نور الدين صابر<sup>1\*</sup>

<sup>1</sup>جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان

nouredidine.saber@univ-tlemcen.dz

يوسف دحماني<sup>2</sup>

<sup>2</sup>جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان

youssouf.dahmani@univ-tlemcen.dz

تاريخ القبول: 2025/12/16

تاريخ الاستلام: 2025/10/27.

ملخص:

يعتبر البعد الديني أحد العناصر الرئيسية في تكوين أحد خصائص الشعوب، وكذلك مُحددًا جوهريًا في نمط حياتها، والشعب الجزائري لا يحد عن هذا التصور الإنساني، والذي حفظ له عدة مواقف وأحداث، من خلال المقاومة والدفاع عن أرضه ضد الغزاة، والذي كان يتمثل في اعتماد الجزائريين على إمكاناتهم المحلية، من خلال توظيف شيوخ الزوايا ومرابطين، كل ما يملكون من مقدرات بشرية أو مادية الخاصة بهم من أجل تحرير البلاد من الاحتلال. إن هذه الدراسة؛ تبحث عن الامتداد والعلاقة بين البعد الديني، واستمرارية المقاومة الشعبية في كل مناطق الجزائر، والذي سيدرس العلاقة بينهما، من أجل التخلص من سيطرة الاحتلال الفرنسي، من خلال عرض مسألة التأثير الديني والروحي، وانسجامة مع طبيعة الشعب الجزائري. وإبراز ذلك الارتباط الوثيق بين الزوايا الدينية، مع قادة المقاومة الشعبية الجزائرية، في تلك المرحلة الهامة من تاريخ الجزائر المعاصر. الكلمات الدالة: تاريخ الجزائر المعاصر، المقاومات الشعبية، الاحتلال الفرنسي، البعد الديني، الدراسات الأكاديمية.

---

\* المؤلف المرسل: نور الدين صابر: noureddine.saber@univ-tlemcen.dz

**Abstract:**

The religious dimension represents a fundamental pillar in the formation of national identity and social cohesion. In the Algerian context, religion preserved historical consciousness and reinforced unity during periods of resistance against colonial domination. Algerians drew upon their local capacities and spiritual institutions, notably the zawiyas and marabouts, who mobilized both human and material resources in defense of the homeland.

This study investigates the enduring relationship between religion and popular resistance, illustrating how spiritual values sustained and legitimized anti-colonial movements. It further underscores the historical alliance between religious leadership and resistance figures, demonstrating that religion constituted not merely a system of belief, but a dynamic and cohesive force in shaping Algeria's modern national identity.

**Keywords:** Modern Algerian History; Popular Resistance; French Colonization; Religious Dimension; Academic Studies.

المتن:

مقدمة

قدمت الدراسات والكتابات التاريخية المرتبطة بمرحلة المقاومات الشعبية الجزائرية، عدة أسباب لقيام تلك الثورات والانتفاضات والتي دامت حتى مطلع القرن العشرين، ولكن العديد منها يركز على أهمية البعد الديني كمحرك أساسي لها، والتي تعتبر أحد أهم منطلقات المقاومات الشعبية، والتي ارتبطت بشكل وثيق بالرموز التاريخية ذات البعد الديني لدى الشعب الجزائري في تلك الفترة، والذي تجسد في ضمان استمرارية الرد العسكري على الغزو الفرنسي، مهما كانت ظروف التي يمر بها الشعب الجزائري آنذاك.

أما ما يتعلق بدواعي وأسباب الإمبراطورية الفرنسية لاحتلال الجزائر، فتختلف جوهريا عن أسباب المقاومات الشعبية الجزائرية، فذرائع ووسائل الإمبراطورية الفرنسية، فقد كانت في المقام الأول من أجل تنفيذ مشروعها السياسي القديم، والذي بدأت بواقعه منذ السادس عشر، تحت ذريعة التخلص من سيطرة الجزائر على الخوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، والتي تسمح بالاستيلاء على خزائنها العامة، والتي قدرت بأكثر من مائة وخمسون مليون فرنك ذهبي قديم، بالإضافة إلى مقدراتها الطبيعية والبشرية، لتعويض عن خسائرها في العالم الجديد، وتجسد ذلك الحرص بغزو الجزائر في إرسال الجواسيس إليها، وجمع كل المعلومات

المتعلقة بالوضع السياسي والعسكري، والاقتصادي والاجتماعي، بداية من مشروع كارسي إلى دولابرو، وذلك ما بين 1791-1829.

كما أن سياسة الإمبراطورية الفرنسية، من تلك المشاريع المغلفة بدوافع دينية، والمتمثلة في إعادة إيالة الجزائر بوابة افريقيا إلى نور الحضارة المسيحية، والتي خرجت منها مند الفتح الإسلامي لشمال افريقيا، وهو دور دعائي قام به رعاة الكنيسة بفرنسا لخدمة المسيحية في العالم حسب زعمها، واهو ما تبناه أساسا الساسة الفرنسيين، كأداة بارزة لترويج للحملة العسكرية ضد الجزائر، وهو ما يخدم مصلحة الملك شارل العاشر، والذي كان يواجه معارضة شديدة في الداخل، والتخلص من ديون امبراطوريته الخانقة.

وعليه نصل إلى طرح إشكالية الدراسة، والمتعلقة بالبحث عن العلاقة بين البعد الديني، واستمرارية المقاومة الشعبية، من أجل تحرير الجزائر من الغزو الفرنسي، وكذلك دراسة قضية انسجام التأثير الديني، في حشد دعم فئات المجتمع الجزائري أثناء فترة المقاومات الشعبية.

دراسة هذا الموضوع يتطلب توظيف مجموعة من المصادر والمراجع، والتي نذكر أهمها ما كتبه أحمد بن عبد الرحمن الشقراني صاحب كتاب: القول الأوسط في أخبار بعض من حل بالمغرب الأوسط، والذي جمع فيه جملة من الحوادث والأوضاع العامة للجزائر، والذب ورد فيه رأيه حول مقاومة الشيخ بوعمامة، وكذلك كتاب محمد بن يوسف الزباني والمعنون: دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، وأيضا ما كتبه حمدان بن عثمان خوجة في: المرأة، والتي قدمت وصفا عاما لحالة الجزائر قبيل الاحتلال الفرنسي، وكذلك دور الزعمات القبلية والصوفية في قيام الثورات الشعبية، بالإضافة إلى مصادر باللغة الفرنسية، وذلك من أجل إدراك أهمية البعد الروحي لدى الكتابات الفرنسية، والتي درست أسباب ثورات الجزائريين ضد الاستعمار الفرنسي، والتي نذكر أهمها:

كتابي لوي رين "Marabouts Et Khouans"، و "histoire l' insurrection de 1871 en Algérie"، بالإضافة إلى كتاب: "الجزائر بين الماضي والحاضر"، لأندري نوشي وإيف لاکوست، أما بخصوص الدراسات الأكاديمية الحديثة، والتي كانت على قدر كبير من الأهمية، نذكر منها أعمال أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، وكتابه: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر... وغيرها من المراجع ذات الصلة بموضوع الدراسة.

أما عن منهج الدراسة فقد استعنا بالمنهج التاريخي بالأساس من أجل عرض محاور هذه الدراسة، إلى جانب توظيف أدوات المنهج من أجل تحليل الدوافع الدينية، وعلاقتها بظروف المقاومات الشعبية، مع إبراز التحالف السياسي والديني والاجتماعي وعلاقته بالمقاومة الشعبية، وكذلك معالجة دور الطرق الصوفية في مقاومات الشعبية، من خلال توضيح ارتباط الدور الديني في تجنيد مريدي الزوايا الصوفية في المقاومات الشعبية، مع تقييم عام لفعالية الطرق الصوفية في المقاومة الشعبية، ومدى تحقيقها للأهداف الشعب الجزائري.

#### أولاً: الدوافع الدينية وعلاقتها بظروف المقاومات الشعبية

لقد كان الرد المباشر للجزائريين على الغزو الفرنسي، بواسطة المقاومة المسلحة، كواجب ديني من أجل رد العدوان الأجنبي، كانت بدايتها منذ إنزال الفرنسيين لمنطقة سيدي فرج سنة 1830م، والتي كانت ورائها دعوات للدفاع عن أرض الإسلام، عكس ما روجت له الكتابات الفرنسية، والتي صورتها على أنها فرصة للتخلص من ظلم الإدارة العثمانية، أو حول مطالب اجتماعية واقتصادية محض.

ومن هذا المنطلق كانت مقاومة الأمير عبد القادر تحمل هذا المعنى، فهذه المقاومة وغيرها استندت إلى الشرعية الدينية والتي تمت بواسطة "المبايعة"، ونظراً لهذا الدعم الشعبي المقدم للأمير عبد القادر بن محي الدين، جاء من أجل حشد كل الإمكانيات لتجاوز محدودية الإمكانيات، رغم تعدد جبهات المواجهة مع القبائل المناوئة للمقاومة من جهة، وحصار السلطان المغربي عبد الرحمن بن هشام (1822-1859م)، والاحتلال الفرنسي من جهة أخرى، فضلاً عن غياب دعم خارجي بصفة عامة، رغم طلبات المساعدة الأمير عبد القادر من دول الجوار، ومن السلطان العثماني، وحتى إسبانيا وبريطانيا وغيرها، لكنه لم يتلقى أي مساندة، فكان الدافع الديني الوسيلة المتاحة لمواصلة المقاومة (أ. عبيد 2010، ص 66)

والحال نفسه مع مقاومة أحمد باي قسنطينة، والذي نجح في رد العدوان الفرنسي أول مرة سنة 1836م، والتي لم تنتهي بعد سقوط عاصمة البايليك مدينة قسنطينة بعد الحملة الثانية، حيث عاودت سلطات الاحتلال حملتها العسكرية بعد سنة واحدة 1837م، والتي نجحت بالاستيلاء عليها، ولكن تلك المقاومة استمرت حتى سنة 1848م، في منطقة الجنوب الشرقي للجزائر، وذلك بفعل استجابة القبائل والزعامات الدينية لتحرير المناطق المحتلة.

### ثانياً: التحالف السياسي والديني ودورهما في المقاومة الشعبية

كان زعماء القبائل الجزائرية، يدركون أهمية التحالف السياسي من أجل دعم المقاومة المسلحة، فقد استغلت القبائل المخزنية مثلاً، مكانتها السابقة لدى السلطات التركية، وتحكمها في طرق التجارة والمسالك المحلية، وهو ما استفاد منه زعماء المقاومة كالأمير عبد القادر، أو أحمد بن محمد الشريف باي قسنطينية، أو الباش آغا محمد المقراني، وذلك عبر استمالتها والحفاظ على دورها ومكانتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية، والمتمثلة في منح منصب الخليفة أو الأغا، أو شيخ عشيرة (براني 2024، ص 17)، أو ما يعرف حديثاً بالقيادات المدنية، فقد كان الأمر ضروريا لضمان ولائها، خاصة بعد زوال الحكم العثماني بالجزائر، وما تلاه من فوضى وضعف وتلاشي السلطة المركزية وغياب المؤسسات الحكومية، مما جعلها فرصة للوحدة تحت أي قيادة مقاومة عسكرية تحمل على عاتقها مسؤولية تحرير الجزائر (أ. عبيد 2010، ص 58).

كما يجدر الإشارة إلى سر قبول الأمير عبد القادر بن محي الدين، أميراً على جل مناطق الجزائر، وهو ابن شيخ الطريقة القادرية محي الدين بن مصطفى (تشرشل 2004، ص 61)، والذي كان له احترام جل القبائل، ماعدا المناطق المحتلة أو تلك التابعة للطريقة التجانية المنافس القوي لهذه الطريقة، ولذلك كان أمر الجهاد في بداية المقاومة كان بإمره والد الأمير ثم اعتذر عنه لكبر سنه، و زكى ابنه عبد القادر، والذي قبله المبايعون نظراً لمؤهلاته الدينية والعسكرية، بالإضافة إلى النسب الشريف للعائلة، والذي يُعتبر أهم عوامل الثقة والتقدير بالنسبة للجزائريين آنذاك.

يعتبر هذا العمل السياسي المقترن بخلفية دينية كمثال، خطوة استباقية لحشد مقدرات المقاومة الشعبية، والذي ساهم في استمرارية المقاومة الجزائرية طيلة القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ميلادي، لتعطيل مشاريع الاستيطان الفرنسية، والتي كانت تحاول استمالة بعض الأسر الأرستقراطية، كما هو الحال بالنسبة لقبائل الدوائر والزماله، والتي ظهرت كقوة مناوئة لمقاومة الأمير عبد القادر فيما بعد، وهو نفس الأمر حدث لبعض الأسر الأرستقراطية في الشرق الجزائري وتحالفها المصلحي مع قوات الاحتلال ضد ثورة المقراني (نايلي 2013، ص 81-82)، وكذلك في منطقة الجنوب الغربي حيث نجحت في التفريق بين أولاد سيد الشيخ الشراقة والغرابية، واختلافهم على دعم مقاومة أولاد سيد الشيخ والشيخ بوعمامة، والأمثلة عن ذلك متعددة في تاريخ المقاومة الشعبية الجزائرية (القاسم 2017، ص 107-108).

وعليه يظهر لدى العديد من الباحثين أن الولاء السياسي للقبائل الجزائرية، كانت أهم دوافعه هو محاولة الاحتفاظ بالمكانة الاجتماعية أو الاقتصادية، بالرغم من أن الدافع الديني كان محركها الظاهر (كلثوم 2024)، خاصة مع بروز الحركة التنصيرية في بعض مناطق الجزائرية، والذي عمل زعمائها بكل جهد من أجل تمسيح الجزائريين وتسهيل اندماجهم، وخدمة المصالح العليا للاستعمار فيما بعد، وبالتالي تثبتت تواجده الاستعماري بالمنطقة، وكان على رأس هذا المشروع الكاردينال شارل مارسيل لافيغري "Charles martial lavigerie"، والذي اعترف بصلاية وقوة تمسك الجزائريين بالدين الإسلامي، وهي حسب "قوة تدفعهم نحو فوهة المدافع" دون خوف، فالرغم من أن الذي ينجو ويؤسر، لا ينتظر أفضل المآلات، فكان مصيره إما القتل، السجن، التغريم، الإبعاد والنفي، أو مصادرة أملاكه (سعيد 2008، ص 215) وبالعودة إلى دور المشايخ والقادة والأغوات، والذين حركوا قبائلهم للمقاومة والانتفاضات الشعبية، مثل انتفاضة الحاج أحمد بوعكاز، من عائلة أولاد عاشور، وقائد على مشيخة فرجية، والذي كان عوناً من أعوان أحمد باي قسنطينة منذ سنة 1836م، والذي واصل نشاطه المقاوم حتى بعد نهاية مقاومة أحمد باي سنة 1849م، وهو الأمر نفسه يتكرر مع مقاومة بن ناصر بن شهرة، والتي تُعزى أسبابها حسب وجهة نظر الفرنسية، أنها عزلته عن منصب قائد على القبائل (بحيري 2009، ص 48)، والذي إلحق بمقاومة "محمد بن عبد الله" والملقب بـ "بومعزة" بمنطقة الظهرة، وأما عن تواصل ثورة الشيخ بومعزة، والذي غلفتها بعض الأطراف المناوئة للمقاومة، بالخرافات حتى تنزع عنها الشرعية الدينية، بحيث أنها أشاعت عنه بأنه يقول أنه "المهدي المنتظر"، وأنه قال بأنه "لا يموت بالرصاص"... وهي في نظر الشيخ بومعزة، دعاية لتفريق أتباعه. (أ. عبيد 2010، ص 59)

والملاحظ أيضاً أن أغلب القيادات أو الزعمات التي ترأست الثورات الشعبية، كانت ذات نسب شريف كما سبق ذكره، وعليه لا نكاد نستطيع أن نحصر عدد المقاومات الشعبية، التي كانت لها شرعيتها وأحقيتها في الدفاع عن مناطق مختلفة من الجزائر، حسب إمكانياتها وعدتها العسكرية.

إن تعدد المناطق التي انطلقت منها الثورات الشعبية الجزائرية، كانت في الغالب تحت إشراف الطرق الصوفية، كونها مرجعية قوية للاحتماء بها ونيل الشرعية في الكفاح المسلح، مثل ما هو الحال بالنسبة لمقاومة الشريف بن يمين، شيخ الطريقة الطيبية الدرقاوية سنة 1849م، وكذلك مقاومة الشيخ أحمد بوزيان قائد ثورة الزعاطشة في نفس السنة، وتعاطف أهل المنطقة ودعمهم لتلك الانتفاضة ضد قوات الاحتلال الفرنسي،

وعليه فإن علاقة زعماء المقاومة بمشايخ الزوايا الصوفية، يمثل تحالف خدم الطرفين رغم الفشل في تحقيق غايتها النهائية. (أ. عبيد 2010، ص 60)

إن التحالف الديني والسياسي كانا طرفين متلازمين في غالب الأحوال، وذلك حسب الظروف والإمكانات المتاحة، مثلما هو الحال بالنسبة للأمير عبد القادر بن محي الدين، والذي كان له النسب الشريف، ونسبته للطريقة القادرية، سمح له جمع وتجنيد القبائل من أجل قيادة المقاومة الشعبية.

### ثالثا: الدور الاجتماعي والاقتصادي في المقاومة الشعبية

نقلت العديد من الكتابات التاريخية المصدرة المحلية، مثل كتاب: "القول الأوسط في أخبار من حل بالمغرب الأوسط" للشيخ أحمد بن عبد الرحمن الشقراني، وكتاب الشيخ محمد بن يوسف الزباني والمعنون: "دليل الحيران وأنيس السهران"، وكذلك عدة مقالات من المجلة الإفريقية (Revue Africaine)، وكذلك كتاب لوي رين الإخوان والمرابطون (Marabouts Et Khouans)، عدة انطباعات عن أوضاع الجزائريين، والتي تسببت بها العوامل والجوائح الطبيعية، فضلا عن الواقع الاجتماعي المزري أصلا، والتي نستعرضها بداية من المصادر الجزائرية، والتي أكدت على أن هذا الوضع تسبب في قيام الانتفاضات والثورة على الاحتلال الفرنسي، فكتاب "القول الأوسط" للشقراني، والذي يقدم الحالة الاجتماعية والاقتصادية للجزائر، بعد احتدام الصراع بين قوات الاحتلال الفرنسي والثورات الشعبية المضادة له، ويستعرض الكوارث الطبيعية التي عرفت الجزائر في تلك الفترة، وأما ما كتبه لوي رين في كتابه (histoire de l'insurrection de 1871 en Algérie)، تاريخ تمرد الجزائريين سنة 1871م، والذي يذكر الإحصائيات البشرية والموارد المادية للجزائر (L. Rinn 1884, p 181)، حيث يقوم بجرد شامل لممتلكات الزاوية الرحمانية على سبيل المثال، من الموارد البشرية والتنظيمية، مع ذكر وأهم فروعها الموجودة في الجزائر، وكذلك عدد المريدين، أو كما يسميهم في كتابه الثاني "الإخوان والمرابطون"، كما يشير إلى التنظيمات الاجتماعية المحكمة لطريقة الصوفية الرحمانية، والتي أظهرت كفاءة عالية في تسيير الفترات الحرجة، مثل مواجهة المجاعة وحملة الجراد سنة 1864م، فهي تعد أقوى الجوائح التي ضربت الجزائر آنذاك، بحيث يراها من الأسباب الرئيسة لاستجابة أتباع الطريقة الرحمانية لدعوة الشيخ الحداد، للانضمام إلى المقاومة، وهذا ما يؤكد لوي رين مرارا في كتبه، مما يدل على اعتقاده بقوة الطرق الصوفية في دعم المقاومة الشعبية الجزائرية. (L. Rinn 1891, p 182)

وبهذا الخصوص يتضح أن الطرق الصوفية بالجزائر، كانت حريصة على نشاطها الاقتصادي والاجتماعي، من خلال المحافظة على المصادر المالية الثابتة وغير ثابتة، باعتبارها مصدرا للاستقرار والتوسع الذي يخدم الزاوية والمريد على حد سواء، فإذا انقطعت تلك الموارد، تقلص نفوذها، وأهم تلك الوسائل نذكر الأتي:

-تقديم الزيارات أو الاشتراكات السنوية "الغفارة"، إلى الزاوية الأم، وكذلك تقديم مساهمات مالية وعينية أخرى كل شهر بانتظام، إلى جانب تقديم الهدايا والمداخيل الموسمية الدينية، التي يجمعها المقدمون في المناسبات الدينية (القاسم 2017، ص 284-249)، والتي تعتمد عليها كثيرا الطريقة الرحمانية، وهو ما اعتبره "لويس رين"، على أنها ضرائب الولاء و"الابتزاز" باسم الدين، ويعني بذلك أنها كانت تستغل المريد بشكل قاس جدا، لكنه ينسى أنه ذكر أن نفس الطريقة الرحمانية، قدمت مساعدات انسانية خاصة في أوقات الشدة والعسر، وعليه فإن اهتمامها بالجانب الاقتصادي، والذي يعتبر من المصادر الأساسية لبقائها حسب، فهي قضية لا ترقى إلى مصاف الاهتمامات الرئيسية لاستمرار المقاومات الشعبية الجزائرية.

ومن هنا نستند إلى حقيقة تلاحم وتواصل الطرق الصوفية بينها وبين قواعد الشعبية، وبالتالي كانت تعتبر ملتقى لمختلف القبائل الجزائرية، وتحالفها كان لمصلحة كان يراها مشايخها ومرابطوها أنها مشروعة دينيا، وتأتي كتكامل للأدوار الأخرى الاجتماعية والسياسية، فهي مترابطة دائما بشكل واضح، وأما اهتمامها بالجانب المادي، يعتبر أمرا من المصادر المساعدة لوجودها (الشقراني 1991، ص 9-8) ولذلك كانت الزعمات الصوفية والقبلية متفقة، على استرداد ما ضاع منهما من مواردها الاقتصادية، لذلك جاء دورهما متلازما من أجل مواجهة الكوارث الطبيعية مثل في الجراد والمجاعة في أعوام الستينيات من القرن التاسع عشر ميلادي (أ. عبيد 2010، ص 82).

كما أن مواجهة الواقع الاستعماري السلي في المجال الاقتصادي، خاصة الغرامات والعقوبات، والتي فرضت على من تبقى من الجزائريين بعد حرب الإبادة والتشريد، كان هدفها الابعاد والمصادرة الاراضي الصالحة للزراعة، ما جعل المقاومة كخيار حتمي لزعماء الطرق الصوفية بالجزائر (القاسم 2011، ص 53).

#### رابعا: الدور الروحي في استمرارية المقاومة الشعبية الجزائرية

تذكر العديد من الدراسات من مصادر ومراجع جزائرية وأجنبية، على أهمية الخلفيات الروحية، والتي كانت أحد المنطلقات الرئيسية التي اعتمدت عليها المقاومات الشعبية الجزائرية، أو فعالية السلطة الروحية

والدينية لدى الشعب الجزائري بصفة عامة، الأمر الذي ضمن استمرارية الرد العسكري ضد المحتل الفرنسي، مهما كانت الظروف والأسباب الداعية لها.

كما لا يمكن اغفال الدور الهام والمؤثر بشقيه الإسلامي والعربي، على باقي المكونات المشكلة لديمغرافية وجغرافية الجزائر على حد سواء، وهو ما ميز واقع المقاومات الشعبية خلال القرن التاسع عشر ميلادي، والتي تميزت بالإصرار على الحماس الديني والدعوة إلى الجهاد في سبيل الله، خاصة وأن مفهوم الوطنية لم يظهر بعد، أو لم يتبلور بالشكل الذي ناضلت به الأحزاب الوطنية فيما بعد.

فقد كان الجزائريون حينذاك يؤمنون بأن الحفاظ والدفاع عن الوطن، هو من صميم الدين الإسلامي، خاصة وأن الاحتلال الفرنسي تدعمه أيضا النزعة المسيحية الصليبية (L. Rinn 1884, p 181)، قادها الكاردينال شارل مارسيل لافيغري "Charles martial lavigerie" في بداية الغزو على سبيل المثال، وكان الرد على ذلك بالمقاومة كخط جبهة أول، ثم الدعوة إلى التمسك بالقيم الحضارية الإسلامية كجبهة ثانية في هذه الفترة بالذات، خاصة بعد نهاية فترة الانتفاضات الشعبية، بالرغم من الظروف الاجتماعية والاقتصادية الصعبة، التي كانت تعانيها جُل الفئات الجزائرية آنذاك (Lamaze 1923, p 116)، وعليه فالعامل الروحي ظل حيا في كل المقاومات التي عرفها القطر الجزائري دون استثناء، والتي قادتها زعامات الطرق الصوفية يقودها شيوخها نحو العمل المسلح رغم قلة الموارد المادية والبشرية.

#### 1- دور الطرق الصوفية في ارتباط وتجنيد مريديها للمقاومة المسلحة:

انطلاقا من العامل الروحي والذي ذكرنا ارتباطه الوثيق بالمقاومة المسلحة، والذي حركته الطرق الصوفية، فهي لم تقف مكتوفة الأيدي أمام الحملة الفرنسية، منذ أن دخول الاستعمار للجزائر 1830م. قامت الطرق الصوفية بتجنيد أتباعها، أو كما يسميهم الفرنسيون "الإخوان" وبوسائلها الخاصة، والذين كانوا وقود تلك الثورات الشعبية، حيث يذكر المؤرخ الفرنسي مرسيل برادال دولامسي، في أحد أعداد المجلة الإفريقية (Revue Africaine)، على أن عدد الأتباع الذين إنضموا إلى مقاومة الباش آغا المقراني والشيخ الحداد، يزيد عن مليون شخص، موزعين ما بين مشارك في الثورة، ومدعم لها ماديا ومعنويا، وبعبدا عن صحة الرقم أو خطئه، فإنه يُبين أن هذه الطريقة استطاعت أن تجنيد قاعدة تستند إليها أثناء إعلانها الجهاد ضد الاحتلال الفرنسي (L. Rinn 1884, p 182).

وقبله فقد قام الأمير عبد القادر بن محي الدين الجزائري بنفس الأمر، والذي كَوّن قاعدة شعبية مستمدة عموماً من الطريقة القادرية، كون أبيه شيخ هذه الطريقة، والتي زكاه لمنصب القيادة، كما كان مجلس الأمير يتكون من بعض مقدمي الطريقة القادرية نفسها (الغالي 2009، ص 31)، مع أن الأمير لم يركز على طريقته القادرية، بل حاول استمالة كافة القبائل والطرق في الجهة الغربية والوسطى للجزائر، وهي القضية الحساسة التي راهنت عليه السلطات الاحتلال الفرنسي، من خلال سياسة التفريق بين مختلف الطرق الصوفية والقبائل الجزائرية، من أجل تحييد مجموعة كبيرة منهم من جبهة القتال عبر سياسة الاغراء، بواسطة منح امتيازات أو مناصب إدارية تحكم بموجبها المنطقة التي تتواجد بها (Lamaze 1923, p 116). نجحت السلطات الاستعمارية في تلك السياسة، بالرغم من أن الأمير عبد القادر، كان يعلن أن دستوره القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وإعطاء الحرية لكل المعتقدات المحلية أو الوافدة.

يعتبر العامل الروحي مؤشر أساسي يدل على تمسك الجزائريين بتعاليم الدين الإسلامي، والحرص على بيئته الاجتماعية المتميزة، والتي كانت ترعاها الكتابات والمعاهد ومساجد الزوايا الدينية، مما جعل قضية المقاومة مسألة واضحة ومشروعة لدى فئة واسعة لدى الجزائريين، رغم الهزائم المتكررة والمتوالية، وتصاعد السياسة القمعية الاستعمارية، والتي كانت تحطم أي زاوية دينية تثبت أنها قامت بتجنيد أتباعها، بمختلف الوسائل ابتداءً من القتل والإبعاد والتهجير ومصادرة الأراضي والأملاك الجماعية، ورغم ذلك صمد الشعب الجزائري ضد سياسة الاحتلال، رغم تفاوت القدرات العسكرية والإمكانات المتاحة لكل طرف منهما. يمكن القول أن الطرق الصوفية، استطاعت أن تجند أتباعها رغم الظروف القاسية التي أحاطت بالجزائريين، فبعد انتهاء مقاومة الأمير عبد القادر الجزائري، ظهرت ثورة منطقة الظهرة والونشريس، ومنطقة القبائل، والتي كان معظم قادتها شيوخ الزوايا الصوفية.

## 2-دراسة نماذج عن الكفاح المسلح للزوايا الصوفية بالجزائر:

تعتبر الطريقة القادرية من أهم الطرق الصوفية بالجزائر، والتي تنتسب إلى مؤسسها الشيخ عبد القادر الجيلاني (القاسم 2017، ص 64)، والتي ظهرت وانتشرت في الجزائر على يد الشيخ إبراهيم بن شيخ بمنطقة الأوراس، ومن خلاله انتشرت الطريقة القادرية في الجزائر، وقدر عددها آنذاك بمائة زاوية، والتي كان لها دور هام في الميدان التعليمي والجهادي، إلى جانب مساعدة الفئات المحرومة من المجتمع، فقد كان الشيخ يقوم بإطعام الناس في الأوقات الصعبة كالمجاعات والأوبئة، ومن أهم فروع الزوايا القادرية بالجزائر، والتي

ظهرت في شرق الجزائر وجنوبها، والتي كان لها دور بارز أثناء غزو فرنسا للصحراء خلال النصف الثاني من القرن 1897م، وكذلك زاوية الشيخ ابن الأحول في الغرب الجزائري، والزاوية الهاشمية القادرية، بين مدينتي غليزان ومستغانم، والذي أعلن شيخها الهاشمي الثورة ضد الجيش الفرنسي خلال احتلاله لمنطقة وادي سوف سنة 1917م، وكذلك الزاوية القادرية البوشيخية والتي تأسست في سنة 1832م، وبعد تولي الأمير عبد القادر الجزائري، قيادة المقاومة بعد مبايعته من طرف القبائل في 13 رجب 1248هـ الموافق لشهر نوفمبر 1832م (القاسم 2017، ص 67).

والتي بادر الأمير عبد القادر بعدها بإعداد جيشه لمقاومة، والتي كانت أشهر معاركه معركة خنق النطاح، والتي انتهت بهزيمة الجيش الفرنسي، اضطرت القوات الفرنسية الاستعمارية إلى عقد معاهدة دي ميشال سنة 1834م، وبهذه الاتفاقية اعترفت فرنسا بدولة الأمير عبد القادر، لكن السلطات الفرنسية نقضتها بعد سنة واحدة من إبرامها، وتلك استراتيجية اعتمدتها قوات الاحتلال الفرنسي طوال المدة التي استغرقتها مقاومة ودولة الأمير عبد القادر، إلى جانب اعتماد سياسة خلق نزاعات بين الأمير عبد القادر، وقبائل الدوائر والزماله... وذلك بإبراز الأمير عبد القادر في صورة شيخ قادري يريد السيطرة على الطرق الأخرى، فضلا على تفرق جبهات القتال لدى الأمير، أدت إلى ضعفه وانتهاء مقاومته سنة 1847م، والتي تعتبر من أطول المقاومات الشعبية المنظمة، لكن بعد نهاية مقاومة الأمير، تعرضت تلك الزوايا إلى التدمير أو التضييق عليها، مما أثر سلبا على نشاطها بشكل عام، وفي المقابل استمرار نشاط الزوايا الصوفية الموالية للاحتلال الفرنسي (القاسم 2017، ص 67).

أما عن الطريقة الرحمانية بالجزائر، فهي تنتسب إلى مؤسسها الشيخ محمد بن عبد الرحمن الجرجري الأزهري، والتي تأسست خلال القرن الثامن عشر ميلادي (مصعب و بن قומר 2025، ص 26)، وهي من أكثر الطرق انتشارا خاصة في مناطق وسط وشرق الجزائر، حيث بلغ عدد مراكزها 177 زاوية ورباطا، وبلغ عدد طلبتها أكثر من 676 طالبا، وبلغ عدد شيوخها 22 شيخا، و873 مقدا، و140.596 من المريدين (القاسم 2017، ص 32). أما أشهر مشائخها، فنجد الشيخ محمد أمزيان بن علي الحداد ومريده أحمد بن محمد بن الحاج المقراني، والذي ولد بمنطقة مجانة (ولاية برج بوعريش)، في أسرة عريقة كانت تحكم المنطقة، والتي شاركت إلى جانب أحمد باي قسنطينة ضد الاحتلال الفرنسي، لكن الإدارة

الفرنسية استمالت أحمد المقراني، وعينته خليفة لها في منطقة مجانة، وبعد وفاته سنة 1853م، عينت ابنه محمد مكانه، لكن برتبة أقل منها وهي باش آغا (ي. بوعزيز 1975، ص 192).

كما تذكر المصادر الفرنسية، أن ثورة محمد المقراني على أنها كانت أخطر المقاومات الشعبية، ضد وجودها بالجزائر بعد مقاومة الأمير عبد القادر (العلوي 1985، ص 21)، وتذكر أيضا هذه الكتابات المصدرة الفرنسية، أنها كانت نتيجة استجابة فورية لدعوة الشيخ الحداد شيخ الطريقة الرحمانية، والباش آغا محمد المقراني، والتي شاركت فيها العديد من القبائل والأعراش نذكر منها عرش لحشم، إلى جانب عرشه المقرانيين، بالإضافة إلى قبائل بني مكليش، والتي كانت ضمن أعيان الإمارة المقرانية، والتي انطلقت منها الثورة الشعبية بمجانة، ثم اتسعت رقعتها تدريجيا إلى غاية عنابة شرقا، وإلى أعماق الصحراء في الجنوب، والتي تولى قيادتها عسكريا محمد المقراني، حيث حقق انتصارات متعددة ضد قوات الجيش الفرنسي، والدليل على قوة مقاومة الرحمانيين، هو مساعدة المستشار الألماني بسمارك للفرنسيين (سعيد 2008، ص 211)، والذي قام بإطلاق سراح الأسرى الفرنسيين لديه وارسالهم إلى الجزائر، حيث قدرت أعداد القوات العسكرية المشاركة لإخماد هذه المقاومة (مصعب و بن قומר 2025، ص 36)، والذي بلغ أكثر من 800 ألف عسكري، مزودين بمختلف الأسلحة الثقيلة والذخيرة (ي. بوعزيز 1975، ص 239).

وبالرغم من تلك الحشود العسكرية الاستعمارية، قاد القائد محمد المقراني، حوالي ثلاث مئة معركة واشتبك، والتي استمرت لمدة واحد وخمسون يوما فقط، استشهد فيها الشيخ الحداد والقائد محمد المقراني معا، ثم خلفه أخوه بومزراق في قيادة الثورة حتى قبض عليه يوم 20 جانفي 1871 م، بواحة الرويسات في ضواحي ورقلة، وعلى إثر ذلك انتهت ثورة المقراني، ورغم المدة الزمنية القصيرة التي استغرقتها، مقارنة مع مقاومات الأمير عبد القادر بن محي الدين، وأحمد باي قسنطينة، والتي امتدت من 14 جويلية 1870م إلى غاية 20 جانفي 1871م، إلا أنها هددت الاستقرار الاستعماري بالجهة الشرقية من الجزائر (L. Rinn 1891, p 25).

إن من أهم الثورات التي وقعت في الجنوب الغربي للجزائر، هي ثورة أولاد سيد الشيخ (الغرابية)، أو ما يعرف مقاومة الشيخ محمد بن العربي بن الشيخ بن الحرمة بن إبراهيم المعروف بالشيخ بوعمامة ما بين 1881-1908م شيخ الطريقة الشيعية، والتي حاولت كسابقتها إكمال مسيرة الكفاح ضد الاحتلال الفرنسي، والتي أثبتت على الرغم من الهزائم، وعدم الانسجام الكبير التي تعاني منه الانتفاضات المحلية، ثبات

في مواجهة قوة جيش الاحتلال طيلة خمسين عاما من الغزو الفرنسي للجزائر (برنيان، نوشي و لاكوست 1984، ص 124-131).

لقد كتب عن ثورة أولاد سيد الشيخ، العديد من المؤرخين الفرنسيين مثل تروملي، وفونت... وغيرهم الكثير في "المجلة الافريقية"، والتي نذكر منها عددين متوالين 60 و 61، والذي صدرا بين سنتي 1919 و 1920م على التوالي، لنفس المؤرخ الفرنسي فونت، أما كتبه تروملي، والذي جاء بعنوان ملاحظات في تاريخ تمرد في محافظة الجنوب من الجزائر ما بين 1864-1869م في العدد 20، والصادر سنة 1878م، حيث ذكر بأن قدرة وخطر الطريقة الشيعية في جمع الأتباع وتجنيدهم، هو سبب اتساع وشمولية جغرافية هذه الثورة بالذات، إلى غاية الحدود الغربية للقطاع القسنطيني، والتي شملت مناطق مختلفة مثل: البيض، والأغواط، وفرندة بتيارت، وعين وسارة بالجلفة، والمنيعه، وسيدي بلعباس، وتلمسان... والتي امتدت زمانيا من 26 أفريل 1864 إلى غاية 28 سبتمبر 1871م، لكنها تجددت بعدها في سنة 1881م وحتى مطلع القرن العشرين سنة 1908م.

### 3- الدور السلبي لبعض الطرق الصوفية أثناء فترة المقاومات الشعبية (دراسة نماذج):

لا يمكن انكار دور الطرق الصوفية في دعمها وقيادتها للمقاومة المسلحة، ولكن هناك أيضا ما يثبت أن بعضها كان مواليا للاحتلال الفرنسي، وأنها كانت أحد العوامل المساعدة في التوسع الاستعماري بالجزائر. وقبل استعراض بعض المواقف السلبية لطرق الصوفية في الجزائر، لا بد من الإشارة إلى أن عدة عناصر جعلتها تقوم بهذا الدور السلبي، مثل ما قامت به الطريقة التجانية، والتي تعتبر نفسها "أنقى" و "أرقى" الطرق الصوفية، فهي لا تسمح بالجمع بين طريقتين مثلا، وأن لها دستورا خاصا بها، كما لا يمكن أن ننكر العداء بين الأمير وشيخ الطريقة القادرية، والتي استمر الاحتلال في تأجيجه إلى غاية نهاية المقاومة الشعبية.

- الطريقة التجانية:

لقد سعت السلطات الاستعمارية في بادئ الأمر، إلى اختراق الطريقة التجانية عبر استعمال الجوسسة، والذي نجحت فيه، وذلك يتزويج فتاة فرنسية تدعى "أوريي بيكارد"، للخليفة العام للطريقة التجانية الشيخ أحمد التجاني، والتي سميت نفسها "لالة يمينه"، وأشرف على هذا الزواج الكاردينال لافيغري سرا، وهو في نظره كان مشروعا هاما للسيطرة على الطريقة التجانية، واختراقها في العمق لمدة ستون عاما.

والذي تم بداية من 20 أبريل 1897م، ولكن بعد موت الشيخ أحمد التجاني، تولى مهام الزاوية أخوه البشير التجاني، والتي تزوجت به أيضا رسميا بمقر عمالة الأغواط (القاسم 2009، ص 358-360). كما يوجد هناك عدة مؤشرات تبين تورط بعض شيوخ ومقدمي الطريقة التجانية، مثل ما قدمه محمد العروسي شيخ الزاوية التجانية بقمار (ولاية الوادي حاليا) للضابط الفرنسي فيرنان فورو، الذي كان معروفا عنه بأنه من أتباع التجانية لكن بشكل صوري فقط، والذي أطلعته وساعده في رحلته التجسسية لمنطقة توات ومنطقة الطوارق جنوبا، وكان الشيخ لعروسي على إطلاع بمهمة هذا الضابط، وهو نفس ما حدث تقريبا مع الطريقة القادرية "ليون روش" ضد الأمير عبد القادر (القاسم 2009، ص 346-347).

#### - الطريقة الشيخية:

لقد مثل فرع الطريقة الشيخية "الشرافة" دورا سلبيا، كونه لم يلتحق بثورة بوعمامة، بزعامه شيخها حمزة بن بوبكر، والذي عين آغا فيما بعد، على منطقة جبال عمور، والذي تزوج ابنة ضابط فرنسي دوفرييه، والذي كان حاكما باسم فرنسا في الجنوب الوهراني، والذي ساعد الشيخ في تهدئة كل القبائل التابعة للطريقة الشيخية، من حدود المغرب الأقصى إلى غاية ورقلة والمنيعه، والذي كان يسير فيها الضباط الفرنسيين دون أن يتعرضوا للمقاومة بأمر من الشيخ حمزة بن بوبكر، كما أن ابنه هو من ألقى القبض على "محمد بن عبد الله" شريف ورقلة وتسليمه للقوات الفرنسية، كما كتب الفرنسيون عن تدهور الطريقة الشيخية، حسب تقرير دوفرييه، والسبب هو حرصهم على المصالح الشخصية (القاسم 2017، ص 109-107).

#### خامسا: نقد عام لدور الطرق الصوفية في المقاومة الشعبية الجزائرية

##### 1-فعالية وإيجابية الدور الديني للمقاومات الشعبية:

بينت الدراسات الأكاديمية أن المقاومات الشعبية متمسكة بتعاليم الدين الإسلامي، وأنها لم تستلم للأمر الواقع رغم النقائص والظروف الصعبة التي مرت بها، عبر جملة من الإجراءات القمعية، التي اعتمدتها السلطات الاستعمارية، وبناء على ذلك يمكن أن نلخص الدور الإيجابي التي قامت به الزوايا الصوفية، أثناء فترة المقاومة الجزائرية كالاتي (العسلي 1990، ص 163):  
-أنها ثورات شعبية قامت من أجل استرداد الأرض والشرف.

-تواصل واستمرارية الثورات الشعبية دليل قوتها، فمثلا لولا المساعدات الألمانية المقدمة من طرف المستشار الألماني بسمارك، لكانت نتائج ثورة المقراني كمثال لغيرت مسار الوجود الاستعماري بالجزائر (سعيد 2008، ص 211).

-تعزيز القوات الفرنسية لعدد جنودها، وهذا اعتراف ضمني بقوة المقاومة الشعبية، أثر على مكانتها الدولية، خاصة بعد هزيمتها أمام بريطانيا وألمانيا (الجيلالي 1982، ص 213-212).

-فشل الكاردينال شارل مارسيل لافيغري "Charles martial lavigerie"، في مهمته والتي استنزفت كثيرا من الوقت والعمل، بفعل تواصل نشاط المقاومات الشعبية، والتي أفشلت مشروع تنصير الجزائريين خلال القرن التاسع عشر.

-التأثير السلبي لصورة الدولية لفرنسا، بعد توالي هزائمها في الجزائر وباقي مستعمراتها (سعيد 2008، ص 213).

-حافظت الطرق الصوفية على مقومات الشعب الجزائري الدينية والثقافية، ضمن منظورها الإسلامي.  
-ساهمت الطرق الصوفية بفعل تركيبتها الدينية، على المساعدة الاجتماعية، خاصة في الفترات الحرجة، حيث عملت على الحفاظ على التكافل الاجتماعي بكافة أشكاله (القاسم 2011، ص 53).

## 2-سلبات الاستغلال العامل الديني والروحي لدى الطرق الصوفية:

شاركت بعض الطرق الصوفية في التحالف مع الاحتلال الفرنسي للجزائر منذ بداية الأحداث، مثلما تحالف الشيخ التجاني "محمد الصغير" مع الجنرال "بيجو"، ضد الأمير عبد القادر، والذي كان سببه العداوة القديمة بين القادرية والتجانية، وقد استغلت الأمر سلطات الاحتلال الفرنسي، والذي نجح في العديد من الحالات من فصل كل جبهة جزائرية عن دورها في المقاومة الشعبية، كما هو الحال أيضا لدى أولاد سيد الشيخ الشراقة، والتي فضلت الاستفادة من الجانب الاقتصادي، على التضحية من أجل تحرير الوطن.

-حرص بعض الطرق على تحصيل الأموال بأي طريقة ممكنة، الأمر الذي جعل من الزاوية عبئا آخر يضاف على كاهل الفقراء والمحتاجين، باسم البركة أو التخويف أحيانا من سوء العاقبة لمن يتخلفون عن الدفع (القاسم 2017، ص 250-280).

-عداء أحمد المقراني أب المقاوم محمد المقراني، مع الأمير عبد القادر الجزائري، وذلك بسبب عدم استفادته من منصب إداري في دولة الأمير، واستغلال الإدارة الفرنسية ذلك الأمر لصالحها (وشن 2007، ص 152).

-استغلال بعض الطرق الصوفية لبعض المعتقدات الدينية المدلسة، والمتشكلة في أن فرنسا هي قدر إلهي لا يمكن محاربته، إلى جانب نشر بعض الخرافات والشعوذة، والتي كانت تستغل سذاجة المريدين أو من العامة البسطاء، والذين ليس لديهم معرفة دينية رصينة (ageron 1968, p 19).

-استجابة بعض الطرق الصوفية لسياسة الاحتواء الفرنسية، من خلال القبول بالمناصب الإدارية، والتي لم يصبح لها معنى خاصة بعد انتهاء الحكم العسكري، مثل منح لقب الخليفة لأحمد المقراني، ومن بعده ابنه باش آغا محمد المقراني قائد الثورة فيما بعد.

تلك أبرز السلبيات الظاهرة عن دراسة مسار الطرق الصوفية بالجزائر خلال فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر، خاصة ما يتعلق استغلالها للبسطاء، مما زاد المعاناة لدى فئة معتبرة من الشعب الجزائري، والذي أصبح يعاني مرتين، الأولى منها هي القهر الاستعماري، والثانية الاستغلال الروحي والمادي الزوايا الصوفية، فضلا عن تحالف بعض شيوخ الزوايا مثل الزاوية الشيخية "الشرافة" والتجانية، مع قوات الاحتلال الفرنسي، ضد المقاومة الشعبية الجزائرية (القاسم 2017، ص 105).

#### خاتمة

حاولت الطرق الصوفية دعم المقاومات الشعبية باستخدام الاستقطاب الديني من أجل استمراريتها، عكس ما روجت له الإدارة الاستعمارية الفرنسية، والتركيز على أنها ثورة جياح، أو قلة الموارد الاقتصادية وسوء تسيير الإدارة العثمانية، وتأثير الجوائح الطبيعية، كالجحفة والجفاف الذي ضرب الجزائر ما بين عامين 1867-1868م.

استندت المقاومات الشعبية وعلى رأسها مقاومة الأمير عبد القادر، على الشرعية الدينية والقبلية من خلال "المبايعة"، والتي تنسجم مع طبيعة المجتمع الجزائري آنذاك.

إن علاقة الدوافع الدينية بظروف المقاومات الشعبية الجزائرية، هو استطاعتها في تجنيد الأتباع أو المريدين كمؤشر حقيقي لتأثير شيوخ الطرق الصوفية، والتي عملت على استقطاب القاعدة الشعبية، وتوظيفها في استمرارية المقاومة، خاصة في هذا الظرف العسير من تاريخ الجزائر، والواقع تحت قبضة استعمارية كبرى.

فعالية الدور الديني لدى الطرق الصوفية في المقاومة الشعبية، هو التحكم المباشر، بمجرد دعوة شيخ زاوية أو قيادة قبلية، تحالفت مع أحد شيوخ الطرق الصوفية، كانت سبب في اندلاع الانتفاضات الشعبية. تمثل الدافع الديني في بداية الغزو الفرنسي، في تجنيد مريدي الزوايا الصوفية لصالح المقاومات الشعبية، ولعل أبرز الأمثلة نذكر مقاومة الطريقة الشيعية "مقاومة الشيخ بوعمامة" بالجنوب الغربي للقطاع الوهراني، ومقاومة الزاوية الرحمانية ممثلة في "مقاومة لالة فاطمة نسومر"، و"الشريف بوبغلة" بوسط الجزائر، وغيرها من الزوايا الصوفية، والتي عطلت توسع الاستعماري بالجزائر إلى مطلع القرن العشرين. دفعت الظروف الطرق الصوفية والزعامات القبلية، إلى التحالف السياسي والاجتماعي، مثلما هو الحال في مقاومة الباش آغا المقراني والشيخ الحداد سنة 1871م، وهو معترف به أيضا من قبل المصادر التاريخية الفرنسية، حول دواعي تلك الانتفاضات الشعبية. لا يمكن إنكار استغلال بعض الطرق الصوفية معتقداتها "القدرية"، أي التسليم لقدر الله، وعدم الثورة عليه، والذي ساهم في احباط عزائم بعض فئات الشعب الجزائري، والذين أصبحوا أدوات لصالح مشروع الاحتلال الفرنسي. استغلال الجواسيس المتنكرين في دور المريدين وأتباع الزوايا الدينية، والذين ساهموا في اكتشاف أعماق الصحراء، والذي كان حاسما في احتلال ما تبقى من المناطق الجنوبية للجزائر. وعلى الرغم من عدم تحقيق المقاومات الشعبية لأهدافها العامة، وهي التخلص من الاحتلال الفرنسي، لكن لا يمكن تجاهور الدور الديني، رغم تعدد النقائص مثل عدم التنسيق فيما بين الزعامات الدينية، وعداوة طريقة لأخرى مثل ما وقع بين الطريقة التجانية والقادرية، بل أن بعضها تحالف مع قوات الاحتلال الفرنسي ودعّمه ماديا، مما جعل من مهمة تحرير الجزائر مهمة شبه مستحيلة، فضلا عن التطورات السياسية بالعالم في كل المجالات، والتي لا يمكن أن تردّها أي انتفاضة، ذات موارد محلية محدودة كما وكيفا. ومن هنا نصل إلى القول أن البعد الديني، لم يكن كافيا وحده لمواصلة الكفاح ضد الاستعمار الفرنسي الاستيطاني، بل إلى عوامل أخرى، فضلا عن الخيانات التي زادت من الوضع أكثر سوءا. وفي خلاصة هذا البحث؛ يمكن القول أن الدافع الديني للمقاومات الشعبية، حافظ على الهوية الجزائرية، ساعد دون شك على بعث نخبة وطنية جزائرية فيما بعد، ساهمت في النضال لتحرير الجزائر.

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

- 1-أحمد بن عبد الرحمن الشقراني، 1991، القول الأوسط في أخبار بعض من حل بالمغرب الأوسط، تحقيق وتقديم: ناصر الدين سعيدوني، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان.
- 2-حمدان بن عثمان خوجة، 1975، المرأة، ترجمة: محمد العربي الزيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.
- 3-هنري تشرتشل، 2004، حياة الأمير عبد القادر، ترجمة وتعليق: أبو القاسم سعد الله، ط 2، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، الجزائر.
- 4-محمد بن يوسف الزباني، 2007، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، طبعة خاصة، وزارة الثقافة، الجزائر.
- 5-Charles Andre Julien, 1964, Histoire de l'Algerie Contemporaine, Presses Universities France, Paris.
- 6-Charles Robert ageron, 1968, les algériens musulmans et la France, presses eniversitaires de France, Paris.
- 7-Louis Rinn, 1884, Marabouts Et Khouans: Etudes Sur L'islam En Algérie, Edition Adolple Joudan, Alger.
- 8-Louis Rinn, 1891, histoire l'insurrection de 1871 en Algérie, Alger.

-المقالات:

- 1-Trumelet (C), 1879, Notes pour servir à l'histoire de l'insurrection dans le Sud de la province d'Alger en 1864, la revue africaine, Volume: 23, office des publications universitaires, Alger.
- 2-Padel de Lamaze, 1923, Le siège de Tizi-Ouzou et la révolte de 1871, la revue africaine, Volume: 64, office des publications universitaires, Alger.

-المراجع:

-الكتب:

- 1-أبو القاسم سعد الله، 2009، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، الجزء الأول، طبعة خاصة، عالم المعرفة ودار الرائد، الجزائر.
- 2-أبو القاسم سعد الله، 2009، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، الجزء الثاني، طبعة خاصة، عالم المعرفة ودار الرائد، الجزائر.
- 3-أبو القاسم سعد الله، 2011، الحركة الوطنية الجزائرية، الجزء الثاني، الطبعة الثالثة، عالم المعرفة، الجزائر، 2011.
- 4-أبو القاسم سعد الله، 2017، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء الأول 1500-1830، طبعة خاصة، عالم المعرفة، الجزائر.

- 5- أبو القاسم سعد الله، 2017، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء الثاني 1500-1830، طبعة خاصة، عالم المعرفة، الجزائر.
  - 6- أبو القاسم سعد الله، 2017، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء الرابع 1830-1954، طبعة خاصة، عالم المعرفة، الجزائر.
  - 7- أحمد توفيق المدني، 1963، كتاب الجزائر، الطبعة الثانية، دار المعارف، الجزائر.
  - 8- أحمد عبيد، 2010، التماثل والاختلاف في حركات التحرر المغاربية الجزائر، تونس، المغرب، الطبعة الأولى، ابن النديم للنشر والتوزيع، وهران - الجزائر.
  - 9- أندري برنيان، أندري نوشي، إيف لاكوست، 1984، الجزائر بين الماضي والحاضر، ترجمة: رابح إسطنبولي، ومنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
  - 10- بسام العسلي، 1990، محمد المقراني وثورة 1871 الجزائرية، الطبعة الثالثة، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان.
  - 11- جمال قنان، 1994، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر.
  - 12- عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، 1982، تاريخ الجزائر العام، الجزء الثالث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
  - 13- عبد القادر نايلي، 2013، المقاومات والانتفاضات الشعبية من خلال المجلة الإفريقية la revue africaine انتفاضة الزعاطشة نموذجاً، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة-الجزائر.
  - 14- غربي الغالي وآخرون، 2007، العدوان الفرنسي على الجزائري-الخلفيات والابعاد، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر.
  - 15- فريد بنور، 1998-1999، المخططات الفرنسية اتجاه الجزائر 1782-1830، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر.
  - 16- محمد الطيب العلوي، 1985، مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830 حتى ثورة نوفمبر 1954، الطبعة الأولى، نشر دار البعث، قسنطينة.
  - 17- محمد العربي الزبيري، 1984، الثورة الجزائرية في عامها الأول، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.
  - 18- مزيان سعيدي، 2008، النشاط التنصيري للكاردينال لا فيجري وأساليب المواجهة الجزائرية له 1867-1892، الطبعة الأولى، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر.
  - 19- مزيان وشن، 2007، مجانة عاصمة إمارة المقرانيين، طبعة خاصة، دار الكتاب العربي، الجزائر.
  - 20- يحي بوعزيز، 1975، ثورة 1871 ودور عائلي المقراني والحداد ثورة 1871، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.
- المقالات:**
- 1- كلثوم براني، 2024، المرجع الديني للسلطة السياسية، مقاربة أنثروبولوجية، مجلة أنثروبولوجية الأديان، المجلد: 20، العدد: 01.

## مجلة أنثروبولوجية الأديان | المجلد 22 | العدد 01 | 2026/01/05

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

2-مصعب مريقي، جلّول بن قومار، 2025، تأثير الطريقة الرحمانية على معتقدات العامة في الجزائر العثمانية: دراسة أنثروبولوجية للتفاعل بين الصوفية والمجتمع، مجلة أنثروبولوجية الأديان، المجلد: 21، العدد: 01.

### المداخلات:

- 1-آمنة بحيري، 2009، محمد بن عيسى البركاني خليفة الأمير عبد القادر-مسيرة رجل، سلسلة المحاضرات الملتقى الوطني لالة فاطمة نسومر من 10 إلى 12 ماي 2009، جامعة المدية، منشورات مديرية الثقافة لولاية المدية، الجزائر.
- 2-غربي الغالي، 2009، دور العامل الروحي في مقاومات الشعبية المسلحة، سلسلة محاضرات الملتقى الوطني - لالة فاطمة نسومر - من 10 إلى 12 جانفي 2009، جامعة المدية، منشورات مديرية الثقافة لولاية المدية، الجزائر.